ولم يترك دقيقة حقيرة او جليلة الا املاها مع حسن تقويم وبديع تحرير
وبالجملة فلو اطال الواصف في وصف مزاياها لرأيت بطائل ولو اطنب في
تعداد محاسنها لم يتمكن من نيل ما يحاول جزى الله مؤلفها دوام الشهود
وامطر على ضريحه غيوث الرضا والجود فانه الفهامة مقاساة علل والام يات فقد
قال في بعض مكاتباته الى السيد الشريف الشيخ بن عبد الله العيدروس وادعو
لي فان بي عللا كثيرة ادناها الباسور وحرقة البول والحجر في الذكر واشيا لم
تذكر ثم قال في اثنائها هذين البيتين

كانت قناتي لا تلين لغامز ... فالانها الاصباح والامساء
فدعوت ربي بالسلامة جاهدا ... ليصحني فاذا السلامة داء

ثم كتب لي بذلك زين العابدين بن عبد الله بن شيخ العيدروس عن خط جده نفع
الله بهم الجميع انتهى لا سيما في بدايات زمن اشتغاله فلقد رايت بخط ما صورته
كابدت في اربع سنين بالجامع الازهر ما لا يطيق الفير مكابدته في عشرين سنة
حتى راى شيخه ابن ابي الحمائل قائما بين يدي السيد احمد البدوي يضرب شخصين
كانا اكثر الطلبة له ايذاء فمزقا كل ممزق ووقعت له وقائع مع معاصريه
تعلم من ديباجات بعض مؤلفاته في ذلك كالاعلام بقواطع الاسلام
والصاق عوار الهوس بمن لم يفهم الاضطراب في حديث البسملة عن انس
وشن الغارة على من ابدى تقوله في الحنا وعواره والمتعذب وقرة العين
وذيله وشهد له الائمة المعتبرون بان قوله الصواب الحق الواضح بلا ارتياب
ثم افضى به الحال معهم الى الانفراد المطلق بحيث ينشد عند فتواه اذا قالت
حذام فصدقوها واعترف بكماله الكرام وتقدمه وامامته المحققون
الاعلام هذا مع ما يشاهدون من اخلاقه الحسنة والتواضع الكلي لا سيما
لال النبي عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام مع الداب في التصنيف والاقراء
والافتاء ليلا ونهارا لا تصده كثرة الالام وقد دخلت عليه في مرض موته
قبل وفاته بثلاثة ايام فرايته يكتب في المؤلف الذي سببه ان شخصا
قيل له لا تخاصم في الدنيا المار ذكره آنفا والحاصل انه كان لا يرى غالبا
الا يكتب

الا يكتب في تاليف او افتاء او يدرس او يطالع بل ترك المطالعة في آخر امره
الا نادرا فكان يدرس في المشكاة في رمضان بالمسجد الحرام بلا مطالعة ويحضر
الدرس خلق كثير من الخواص والعوام وكذلك دروسه الفقهية كما يشهد لذلك
جماعاته واتباعه الكرام وكان ابتداء مرضه الذي مات فيه في شهر رجب فترك
التدريس نيفا وعشرين يوما ووصى يوم السبت الحادي والعشرين من رجب
المذكور وتوفي ضحوة الاثنين الثالث والعشرين من الشهر المذكور سنة اربع
وسبعين وتسعماية وحصل للناس من الاسف والحزن عليه ما لا يوصف حتى
سمع بكاء النساء في البيوت من وراء الجدران وازدحم الناس على جنازته
يتبركون بحملها حتى كاد بعضهم يطا بعضا ورئي في اثناء الطريق من نعلهم
التي تقطعت حال الازدحام فتركوها شي كثير ودفن بالمعلاة بالقرب من مصلب
ابن الزبير رضي الله عنهما وجعل عليه تابوت من خشب ورثاه الشيخ عبد
القادر الفاكهي بمرثيتين فمن الكبرى قوله

نموت له لا شك ثلمة ديننا ... فانى لنا طب وانى لنا شعب
وهد ركن الصبر منا فليتنا ... على خلد التوفيق نبقى ولا خطب
ونكس اعلاما سمت بعد رفعها ... وصيرها مخفوضة ما لها نصب
واوحش ربع العلم من بعد انسه ... فاهلوه من بعد انتقاليه جدب
واضحى ضياء الصبح كالليل بعده ... لان شهاب العلم غيبة الترب
وحل باهل العلم رزء مصابه ... فحل عقود الصبر منها له النحب
وعم به شرق الوجود وغربه ... فطاشت له الاحلام وانكسر القلب
وطاش به احلام اعلام قادة ... فجاشتها تنحو ولا نار تخبو
وكدر بحرا طالما طاب صفوه ... وصب جفونا طار منها له هدب
وكم ميت في الخلق ما مات بعده ... جموع ولا انقض بموت له الشهب
فكيف وقد مات الشهاب وبدرنا ... وبدر سماء الشرع والشمس والقطب
فيا لك شيخا لا يضاهي مصابه ... وقد كان بحرا تستقي عنه السحب
به افلت شمس العلوم بمكة ... ويا عجبا شمس يحيط بها الترب

النقب كالثلمة الجمع والثغرين والاصلاح والافساد قاموس الطب
النطاريء وباليحم والنفس وبالفتح الماهر الحاذق بعلم الطب
والشأن بالضم ثم جمع ... المكسور والمهدوم من القلب
الملك الذي صلب فيه عبد الله بن الزبير بعد قتله رضي الله عنهم

الرزء المصيبة قاموس
النحب اشد البكا قاموس
والخطر العظيم قاموس
الطيش الخفة وذهاب
العقل والحلم بالكسر
العقل في احلام حلماء
قاموس

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)